هي التي لَهَا مِنْهَا غِطَاءٌ يَلقَمُها، وَالقُفَّةُ المُدوَّرةُ الَّتي يُحْمَلُ فيها التُّرَابُ وشبه ذٰلك، هي المِكْتَلُ عندَهم.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح حديث مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن المَقْبَرِيِّ، عن أبي شُرَيْحٍ الكَعْبيِّ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وليلةٌ». [٢/ ٩٢٩ رقم (٢٢)].

قَالَ عبدُالملك: يعني تُحفته والاجتِهَادُ في تَكْرِمَتِهِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. ثُمَّ قَالَ: وَالضِّيَافةُ: ثَلَاثةُ أَيَّامٍ فَمَا فَوْقَ ذٰلكَ فهوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلّ له أن يَثْوِيَ عندَه حتَّى يُحْرِجَهُ يَعْنِي: حَتَّى يُضَيِّقَ عليه وَيَضْطَرَّهُ، وهو مَأْخُوْذٌ من قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[1]: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يعني من تَضْيِيْقٍ.

[شَرْحُ غَرِيْبِ كِتابِ العَيْن][2]

[من موطَّأ مالكِ بن أنسٍ رحمه الله]

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح حديث مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن [١٥٣] ابنِ شِهَابٍ، عن أبي أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ أنَّه قَالَ: رَأَىٰ عَامرُ بنُ رَبِيْعَةَ سَهْلَ بنَ حُنَيْفٍ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ وَلاَ جلدَ مخبَّأةٍ، فلُبِطَ بسَهْلٍ، فَأُتيَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فقيلَ لَهُ: يارَسُوْلَ اللهِ هَلْ لَكَ في

---

(١) سورة: الحج: الآية: ٧٨.

(٢) الموطأ رواية يحيىٰ: ٢/ ٩٣٨، رواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْري: ٢/ ١١٥، ورواية سُوَيْدٍ: ٥٠٧، ورواية محمد بن الحسن: ٣٢٥، والاستذكار لأبي عُمَر بن عبدالبرِّ: ٢٧ / ٧، والتَّعليق على المُوَطَّأ لأبي الوليد الوقَّشيِّ: ٢/ ٣٥٥، والمنتقىٰ لأبي الوليد: ٧/ ٢٥٤، والقبس لابن العربيِّ: ١١٢٤، وتنوير الحوالك: ٣/ ١١٩، وشرح الزُّرقانيِّ: ٤/ ٣٥٠.

سَهْلِ بنِ حُنيفٍ، وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رأْسَهُ، فَقَالَ: وَهَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَداً؟ قالوا: نَتَّهِمُ عَامرَ بنَ رَبِيْعَةَ، فَدَعَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عامراً فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُم أَخَاهُ أَلاَّ بَرَّكْتَ؟! اغتَسِلْ لَهُ، فَغَسَلَ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ومِرْفَقَيْهِ ورُكبتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ في قِدْحٍ، ثُمَّ صُبَّ عَلَيْهِ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ» [٢/ ٩٣٨ رقم (١)].

قال عبدُالملك: أمَّا قَوْلُهُ: «فلُبِطَ بسَهْلٍ» يعني صُرِعَ[١] سَاقِطاً كَالمَرِيْضِ الجَنِيْبِ. تقولُ: لُبِطَ بفُلانٍ، وَهُوَ يُلْبَطُ لَبْطاً، وهو مَلْبُوطٌ، ومنه حَدِيْثُ النَّبيِّ عليه السَّلام[٢]: حينَ خَرَجَ إلى قُرَيْشٍ ليلةَ أَرَادُوا أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ، فَضَرَبَ اللهُ بالنَّومِ عَلَىٰ قُلُوْبِهِمْ، فَخَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ من مَنْزِلِهِ وَقُرَيْشٌ مَلْبُوْطٌ بِهِمْ» يعني أنَّهم سُقُوطٌ صَرْعَىٰ بين يَدَيْهِ.

قَالَ عبدُالملك: وَالعَرَبُ تَقُوْلُ أَيْضاً: لُبِجَ بِفُلانٍ بمَعْنَىٰ لُبِطَ بِهِ، وهو مِنْ اللَّبْجِ وَاللَّبطِ[٣].

قَالَ عبدُالمَلكِ: أمَّا تَفْسِيْرُ اغتِسَالِ العَاينِ للمَعْيْنِ فَقَد حَدَّثَنِي أَبُومُحَمَّدٍ الحَنَفِيُّ عَنْ ابنِ أَبي ذِئْبٍ، عن الزُّهْرِيِّ مثل حَدِيثِ مَالكٍ عَنْهُ، ثمَّ فَسَّرَهُ

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٢/ ١١٢، ١١٣، وغريب الخطابي: ٢/ ٢٠٩، والفائق: ٣/ ٢٩٧، وغريب ابن الجوزيِّ: ٢/ ٣١٢، والنِّهاية: ٤/ ٢٢٦، ويُراجع: تهذيب اللُّغة: ٨/ ٣٦٨، ١٣/ ٣٥٣، ومجمل اللُّغة: ٨٠١، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (لبط) و(لبج) قال الخَطَّابِيُّ: «جُلِدَ بالرَّجُل، ولُبِطَ به، ولُبِجَ به بمعنى واحدٍ». وفي اللِّسان (لبط): وكذلك لُبِجَ به ـ بالجيم ـ مثل لبط به سواء».

(٢) الحديث في غريب أبي عُبَيْدٍ والنِّهاية، وعنه في اللِّسان.

(٣) اللِّسان: «لَبَجَ».

الزُّهْرِيُّ في حَدِيْثِ ابنِ أبي ذِئْبٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ: يُؤتَىٰ العَاينُ بقِدْحٍ فيه مَاءٌ فيُدْخِلُ فيه كَفَّيْهِ[1] فَيُمَضْمِضُ، ثُمَّ يَمُجُّهُ في القِدْحِ، ثُمَّ يَغْسِلُ وَجْهَهُ في القِدْحِ، ثُمَّ يُدخِلُ يَدَهُ اليُسْرَىٰ فَيَصُبُّ بِهَا عَلَىٰ كَفِّهِ اليُمْنَىٰ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ اليُمْنَىٰ فيَصُبُّ بِهَا عَلَىٰ كَفِّهِ اليُسْرَىٰ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ اليُسْرَىٰ فَيَصُبُّ بِهَا عَلَىٰ مِرْفَقِهِ اليُمْنَىٰ، ثُمَّ يُدخِلُ يَدَهُ اليُمْنَىٰ فيَصُبُّ بها عَلَىٰ مِرْفَقِهِ الأَيْسَرِ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ اليُسْرَىٰ فَيَصُبُّ بِهَا عَلَىٰ رُكْبَتِهِ اليُمْنَىٰ، ثُمَّ يُدْخِلُ يدَه اليُمْنَىٰ فَيَصُبُّ بها عَلَىٰ رُكْبَتِهِ اليُسْرَىٰ، كُلُّ ذٰلِكَ في القِدْحِ، ثُمَّ يَغْسِلُ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ في القِدْحِ، ولا يُوْضَعُ القِدْحُ بالأَرْضِ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَىٰ رَأْسِ المَعِيْنِ مِنْ خَلْفِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً يَجْرِيْ عَلَىٰ جَسَدِهِ.

قال عبدُالمَلكِ: وَهٰذِهِ نَثْرَةٌ أَمَرَ الرَّسُوْلُ ﷺ بِهَا للمَعِيْنِ، وَقَدْ أَمَرَ بالنَّثْرِ لِغَيْرِ المَعِيْنِ أيضاً.

قَالَ عبدُالملك: وداخلةُ الإزارِ: هو الطَّرفُ المُتَدَلِّي الَّذي يَضَعُهُ المُؤْتَزِرُ أولاً عَلَىٰ حِقْوِهِ الأَيْمَنِ[2].

قَالَ عبدُالملك: وقد حَدَّثَنِي ابنُ المَاجِشُونَ[3]، عن إبراهِيْمَ بنِ سَعْدٍ، عن أبيه سَعْدِ بن إبراهيم بن عَبْدالرَّحْمٰن بن عَوْفٍ: أنَّ سَعْدَ بنَ أبي وَقَّاصٍ خَرَجَ يَوْماً بالعِرَاقِ في ثَوْبَيْنِ ـ وهو أَمِيْرُهَا يَوْمَئِذٍ ـ فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إنَّ أميرَكُم هٰذَا لَيَعلمُ أنَّه أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ، فَعَانَتْهُ، فَرَجَعَ[4] إلى مَنْزِلِهِ فسَقَطَ

---

(١) في الأصل: «كفه».

(٢) عنه في التَّمهيد لابن عبدالبرِّ: ١٥/ ٣٣٧.

(٣) الحديثُ في غريب أبي عُبَيْدٍ: وفيه: «قَالَ: حدَّثناهُ إبراهيمُ بنُ سَعْدٍ، عن أبيه سعدِ بنِ إبراهيم: أنَّ سَعْدَ بن أبي وقَّاصٍ...» وذكر الحَدِيْثَ.

(٤) في الأصل: «فرع» والتَّصحيحُ من غريب أبي عُبَيْدٍ وهو مصدَرُهُ بلا شك.

فَبَلَغَهُ مَا قَالَتِ المَرْأَةُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فغَسَلَتْ لَهُ أَطْرَافَهَا هَـٰكَذَا، ثُمَّ اغتَسَلَ بِهِ فذَهَبَ ذٰلِكَ عَنْهُ.

- وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ حَدِيْثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ [١٥٤] عن الزُّهْرِيِّ، عن عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا مَرِضَ يَقْرَأُ علىٰ نَفْسِهِ بِالمُعَوِّذَاتِ ويَنْفُثُ» [٢/ ٩٤٢ رقم (١٠)].

قال عبدُالملكِ: النَّفْثُ: شَبِيْهٌ[١] بالنَّفْخِ[٢]، وهو دُوْنَ التَّفْلِ، وَالتَّفْلُ لاَ يَكُوْنُ إلاَّ وَمَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ. وأمَّا النَّفْثُ فَلاَ رِيْقَ فِيْهِ، قَالَ عَنْتَرَةُ[٣]:

فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أنفُثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدْ فحُقَّ لَهُ الفُقُوْدُ

وَقَالَ غَيْرُهُ[٤]:

---

(١) في الأصل: «شبه» والتَّصحيحُ من غريب أبي عُبَيْدٍ.

(٢) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٩٨، وغريب الخطَّابي: ١/ ٢٧٤، والغريبين: ١٨٦٦، والفائق: ٤/ ٩، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٤٢٢، والنِّهاية: ٥/ ٨٨، ويُراجع: جمهرة اللُّغة: ٤٢٩، وتهذيب اللُّغة: ١٤/ ٣٠١، ومجمل اللُّغة: ٨٧٨، والأفعال للسَّرقُسطي: ٣/ ١٩٨، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (نفث).

(٣) كذا أنشده أبوعُبَيْدٍ لعَنْتَرَةَ، وهو في ديوانه: ٢٨٣، وَصَدْرُهُ يُنْسَبُ إلىٰ يزيدَ بنِ سنانٍ من قصيدة في المُفَضَّليَّات: ٧١ وعجزه هُناك:

* وَإِنْ يَهْلِكْ فَذَلِكَ كَانَ قَدَرِي *

(٤) هَـٰذا البيتُ بهَـٰذِهِ الرِّواية لا أعرفه، وإنَّما المشهور بيت الفَرَزْدَقِ [ديوانه: ٧٧١]:

هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّابِحِ العَاوِيْ أَشَدَّ رِجَامِ

كَذَا أنشده سِيْبَوَيهِ في الكتاب: ٢/ ٨٣، ٢٠٢. يراجع شرح أبياته لابن السِّيرافيِّ: ٢/ ٢٥٨، والنُّكت عليه للأعلم: ٨٩٧، ومجالس العُلماء: ٣٢٧، والخصائص: ١/ ١٧٠، ٣/ ١٤٧، ٢١١، والإنصاف: ٣٤٥، والخزانة: ٤/ ٤٥٩ (هارون). وهو من قَصيدةٍ في هِجَاءِ إبليس لَعَنَهُ الله.

هُمَا نَفَثَا فِي فِيْهِ مِنْ فَمَوَيْهِمَا لِتَعْلِيْمِهِ نَفْثاً وَمَا تَفَلاَ

قالَ عبدُالملكِ: وَمنه الحَدِيْثُ الَّذِي حَدَّثَنِي هَارُوْنُ الطَّلْحِيُّ[1]، عن عبدالرَّحمٰن بنِ زَيدِ بن أَسْلَمَ، عن أَبيه: أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قال: «إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوْعِي أَنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوْتَ حَتَّىٰ تَسْتَوْفِيَ أَقصَىٰ رِزْقَهَا، فَاتقُوا اللهَ وأَجْمِلُوا فِي الطَّلبِ».

قَالَ عبدُالمَلكِ: قَولُهُ[2] «في رُوْعي» كَقَوْلِكَ: في خَلَدِيْ وفي نَفْسِي وَنَحْوَ ذٰلِكَ وَهُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ. و[أَمَّا] الرَّوَعُ ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ: فَهُوَ الفَزَعُ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ هَـٰذَا في شَيْءٍ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عَنْ شَرْحِ حَدِيْثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن عَبْدِاللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ حَزْمٍ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لَيْلَةً والنَّاسُ في مَبِيْتِهِمْ: «لا يَبْقَيَنَّ في رَقَبَةِ بعَيرٍ قِلاَدَةٌ من وَتَرٍ إلاَّ قُطِعَتْ».

لِمَ أمرَ بِقَطْعِهَا؟ وَمَا عِلَّةُ كَرَاهِيَةِ ذٰلِكَ؟ وَهَلْ خَصَّ ذٰلِك بِقِلاَدَةِ الوَتَرِ من غَيْرِهَا؟

فَقَالَ: أَمَّا عِلَّةُ ذٰلِكَ فَمِنْ قِبَلِ التَّمَائِمِ، وَالتَّمائِمُ: كُلُّ ما عُلِّقَ على الإِنسانِ، أَوْ عَلَىٰ الفَرَسِ، أَوِ البَعِيْرِ أو غَيْرِهِ خِيْفَةَ العَيْنِ، أَوْ خِيْفَةَ أَمْرٍ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ بَعْدُ فَتِلْكَ التَّمِيْمَةُ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] عَنْهَا في غَيْرِ حَدِيْثٍ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ مَالِكٌ يَقُوْلُ في تَأْوِيْلِ هَـٰذَا الحَدِيْثِ. وَأَنَّه إِنَّمَا كَانَتْ قِلاَدَةً تُعَلَّقُ عَلَىٰ

---

(١) حَدِيْثُ هَارون الطَّلْحِيِّ المَذْكُوْر هُنا في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٩٨ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قال: أَخْبرنا إسماعيل بنُ خالدٍ، عن زبيد اليامي، عَمَّن أَخْبَرَهُ، عن عبدِالله بنِ مَسْعُودٍ: ويُراجع: الفَائق: ٤/ ٩.

(٢) عن أبي عُبَيْدٍ بلفظِهِ مَعَ اختلافٍ يسيرٍ.

الإبلِ أَوْ عَلَىٰ الخَيلِ خِيْفَةَ العَينِ، وَكَذٰلِكَ جَاءَ عن رَسُوْلِ اللهِ ﷺ في الحَديثِ الآخَرِ حينَ ذَكَرَ الخَيْلَ فَقَالَ: «قلِّدُوْهَا وَلاَ تُقَلِّدُوْهَا الأَوْتَارَ» أَذِنَ في تَقْلِيْدِهَا كُلَّ مَا زَيَّنَها وَحَسَّنَهَا، وكَرِهَ أَنْ تُقَلَّدَ قَلاَئِدَ الأَوْتَارِ؛ لأَنَّ تِلْكَ لاَ تُقَلَّدُ إلاَّ لِلعَيْن. وَقَدْ كانَ بَعْضُهُم[1] يَقُوْلُ في تَأْوِيْلِ الأَوْتَارِ أَنَّها أَوْتَارُ الذُّحُوْلِ، يَعني لا تَسْفِكُوا عَلَيْهَا الدِّمَاءَ، وَلاَ تُغِيْرُوا عَلَيْهَا عَلَىٰ الأَمْوَالِ، وَذٰلِكَ تأويلٌ مُستَحْسَنٌ، وَلَيْسَ هُو الَّذِي أُرِيْدَ بِالحَدِيْثِ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ حديثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ [١٥٥] عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ الحُمَّىٰ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوْهَا بِالمَاءِ» [٢/ ٩٤٥ رقم (١٦)].

قَالَ عَبدُالمَلِكِ: الفَيْحُ: نَفْحَةُ الحَرَارةِ من الشَّمْسِ وَمِنَ النَّارِ[2]، وَمِثْلُهُ

---

(١) جاء في غريب أبي عُبَيْد: ٢/ ٢: «فمعنىٰ الأوتارِ ـ هَـٰهُنا ـ: الذُّحُوْلُ، يقولُ: لا يَطلُبون عليها الذُّحول التي وُتِرُوا في الجاهليَّة. قال أبوعُبَيْد: هَـٰذا معنىٰ يذهبُ إليه بعضُ النَّاسِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ أراد: لا تطلُبُوا عليها الذُّحول، وغيرُ هَـٰذا الوجه أشبهُ عندي بالصَّواب. قال: سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحَسَن يَقُوْلُ: إنَّما معناها أوتارَ القِسيِّ، وكانُوا يقلِّدونَهَا تِلْكَ فتختنقُ يُقَالُ: لا تقلِّدوها بها. وممَّا يُصَدِّقُ ذٰلك حديث هُشَيْمٍ عن أبي بشرٍ، عن سَلمان اليَشكُريِّ، عن جابر: أنَّ النَّبيَّ عليه السَّلام أمرَ أن تُقْطَعَ الأَوتارُ من أعناقِ الخيلِ. قال أبوعُبَيْد: وبلغني عن مالك بنِ أنسٍ، أنَّه قال: إنَّما كان يُفعل ذٰلك بها مَخَافَةَ العَيْنِ عليها. قال: حدَّثَنِيْهِ عنه أبوالمُنذر الوَاسِطِيُّ، يعني أنَّ النَّاسَ كانُوا يُقلِّدونها لئلاَّ تُصيبها العَين، فَأَمَرَهُمُ النَّبيُّ عليه السَّلام بِقَطْعِهَا، يُعَلِّمهم أنَّ الأوتارَ لا تردُّ من أمرِ اللهِ شَيْئاً، وَهَـٰذا أشبهُ بما كَرِهَ من التَّمائمِ».

(٢) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب ابن قُتَيْبَةَ: ١/ ٥٦٨، وغريب الخطَّابي: ٣/ ٢٥٨، وغريب ابن الجَوزي: ٢/ ٢١٣، والنِّهاية: ٣/ ٤٧٧، ٤٨٤، ويراجع: العين: ٣/ ٣٠٧، ومختصره: ١/ ٣١٥، وجمهرة اللُّغة: ٥٥٧، وتهذيب اللُّغة: ٥/ ٢٦١، ومُجمل اللُّغة: ٧٠٨، والتَّمهيد: =

قَوْلُهُ: «إنَّ شدَّةَ الحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّم، فإذا اشتَدَّ الحَرُّ فأَبرِدُوا عن الصَّلاةِ».

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شَرْحِ (لَا عَدْوَىٰ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ) في حَديثِ مَالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن بُكَيْرِ بنِ [عبدِالله] الأَشَجِّ، عن أَبي هُرَيْرَةَ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ عَدْوَىٰ وَلاَ هَامَ وَلاَ صَفَرَ، وَلاَ يَحُلَّ المُمَرَّضُ عَلَىٰ المُصِحِّ، وَلْيَحْلُل المُصِحُّ حَيْثُ شَاءَ. قَالُوا: مَا ذَاكَ يَارَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: إنَّه أَذىً» [٢/ ٤٩٦ رقم (١٨)].

قَالَ عبدُالملك: أمَّا قَوْلُهُ: «لا عَدْوَىٰ» فَيَقُوْلُ: لا يُعْدِي مَرِيْضٌ صَحِيْحاً؛ وَذٰلِكَ أنَّ العَرَبَ في الجَاهِلِيَّةِ كَانَت تَقُوْلُ: إنَّ المَرِيْضَ يُعدِي فَكَذَّبَ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] ذٰلِكَ، فَقَالَ: «لاَ عَدْوَىٰ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الأعْرَابِ: يَا رَسُوْلَ اللهِ فَمَا بَالُ الإبلِ تُكُوْنُ في الرَّمْلِ كَأَنَّها الظِّبَاءُ صِحَّةً فَيَجِيْءُ البَعِيْرُ الجَرِيْبُ فَيَدْخُلُ فيها فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: فَمَنْ أَجْرَبَ الأوَّلَ؟ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: اللهُ أَجْرَبَهُ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: وَاللهُ أَجْرَبَ هٰذِه».

قَالَ عبدُالمَلكِ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَلاَ هَامَ»[1] فَإنَّ العَرَبَ في الجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَتَشَاءَمُوْنَ بِهَا، كَانُوا إذَا رَأَوا الهَامَةَ وَقَعَتْ عَلَىٰ بَيْتِ أَحَدٍ قَالُوا قَدْ نَعَتْ[2] إلَيْهِ

= ٤/ ٣١٥، ٥/ ١٧، ونقل عن العين، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (فيح) (فوح).

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْد: ١/ ٢٦، والنِّهاية: ٥/ ٢٨٣، وغريب الأَنْدَلُسيِّ المَجْهُوْل: ورقة: ١٢٨، والتَّمهيد: ٢٤/ ٢٩٨.
ذكر الأندلسيُّ المجهولُ ما قيل في الهامة ثُمَّ قَالَ: ومن أمثالهم: «إنَّما أَنْتَ هَامةُ اليَوْم أَوْ غَدٍ» وَهٰذا المَثَلُ بهٰذَا اللَّفْظِ لم أَقِفْ عَلَيْه في المَشْهُوْرِ من كُتُبِ الأمثال. وهو أَشْبَهُ بشطرِ بَيْتٍ.

(٢) في الأصل: «نعيت».

نفسه، وكانوا يَقُولُون: إذَا مَاتَ الرَّجُلُ خَرَجَتْ من رَأْسِهِ هَامَةٌ، وَكَانُوا يَقُولُوْنَ أَيْضاً: إنَّ عِظَامَ الميِّت تَصيرُ هَامةً فَتَطِيْرُ، وَقَدْ ذَكَرَ شُعَرَاءُ الجَاهِلِيَّةِ ذٰلِكَ في أَشْعَارِهِم[1] فَكَذَّبَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ذٰلِكَ كُلَّهُ فَقَالَ: «لاَ هَامَ...».

قَالَ عَبْدُالمَلِكِ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَلاَ صَفَرَ»[2] فإنَّ مُطَرِّفاً قالَ لي في تَأْوِيْلِهِ ـ وَقَالَهُ غَيْرُهُ أَيْضاً ـ إنَّ أَهلَ الجَاهِلِيَّةِ كَانُوا رُبَّمَا جَعَلُوا المُحَرَّم صَفَراً فَيَسْتَحِلُوْنَهُ، فَلِذٰلِكَ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «لا صَفَرَ» يَقُوْلُ: لاَ تَحَوِّلُوا الشُّهُوْرَ عَنْ حَالِهَا، وَلاَ عَن أَسْمَائِهَا، هٰكَذَا فَسَّرَ لِي مُطَرِّفٌ. وَقَالَ غَيْرُ مُطَرِّفٍ: الصَّفَرُ من

---

(١) هي عبارة أبي عُبَيْدٍ في «غريب الحديث»، وعنه نقلها الحافظُ أبُوعُمربنُ عبدِالبرِّ في «التَّمهيد» قال: «قال أبوعُبَيْدٍ: كلُّ هٰذا جاء في أشعارهم قَالَ أبودَؤادٍ الإيادِيُّ: [ديوانه: ٣٣٩]

سُلِّطَ المَوْتُ والمَنُوْنُ عَلَيْهِم ... فَلَهُمْ فِي صَدَىٰ المَقَابِرِ هَامُ

فَذَكَرَ الصَّدَىٰ والهَامَ جَمِيْعاً، وَقَالَ لبيدٌ ـ يرثي أَخَاه أربد ـ [ديوانه: ٢٠٩]

فَلَيْسَ النَّاسُ بَعْدَكَ فِي نَقِيْرٍ ... وَمَا هُمْ غَيْرُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ

فَهٰذا كَثِيْرٌ في أَشْعَارِهِمْ». وَزَادَ الحَافظُ أَبُوعُمَرَ:

فَإِنْ تَكُ هَامَةٌ بِهَرَاةَ تَزْقُو ... فَقَدْ أَزْقَيْتِ بالمَرْوَيين هَامَا

يعني مَرْوَ الرُّوذ، ومَرْوَ الشَّاهِجَان، كَذٰلك ذَكَرَ أبوعبدالله العَدَوِيُّ».

(٢) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٥، والفائق: ٢/ ٣٠٦، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٥٢٩، وغريب الأندلسيِّ المجهول: ورقة: ٨٩، والنِّهاية: ٣/ ٣٥، ويراجع: جمهرة اللُّغة: ٧٤٠، وتهذيب اللُّغة: ١٢/ ١٦٧، ومجمل اللُّغة: ٥٣٦، والصِّحاح واللِّسان، والتَّاج: (صفر).

قال الأندلسيُّ المَجْهُوْلُ: «ذكر أبوداود في «مصنَّفه» في (كتاب الطِّير) أنَّ أشهبَ قال: سُئِلَ مالكٌ عن قوله: «لا صَفَرَ» قال: إنَّ أهل الجاهليَّة كانوا يَتَشَاءمون بصفر فقال النبيُّ عليه السَّلام: «لا صَفَرَ» وقيلَ: دَوَابٌّ تأخذُ في البَطْنِ فكَانُوا يقولُون هو يُعدي فقال: «لا صَفَرَ». وفي الأصل: «أهل الجنة» بدل «أهل الجاهِلِيَّة» تحريفٌ ظاهرٌ.

الصَّفار، وَكَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّة يَقُوْلُوْنَ ـ في الرَّجُلِ يَمُوْتُ ـ: إنَّما قَتَلَه الصَّفَرُ، وكانُوا يَقُوْلُوْنَ أَيْضاً: إنَّه يُعْدِي، فَرَدَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ذٰلِكَ فَقَالَ: «لا صَفَرَ» يعني: لا يُعْدِي الصَّفَرُ، وَلاَ يَقْتُلُ أَحَداً، وإنَّما يَقْتُلُهُ أَجَلُهُ، وَهُوَ أَوْثَقُ عندي وَهُوَ الَّذِي أَقُوْلُ في شَرْحِهِ: إنَّ الصَّفَرَ دَوَابُّ البَطْنِ، وَلَوْ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَنَىٰ بذٰلِكَ الشَّهْرَ إِذْ قَالَ: «لاَ صَفَرَ» لَكَانَ صَفَرٌ مَطْرُوْحاً مِنَ الشُّهُوْرِ إِذَنْ، وَلَم يُعتدَّ بِهِ، لٰكِنَّه فِي دَوَابِّ البَطْنِ [١٥٦] حَدَّثَنِي ذٰلِكَ أَسَدُ بنُ مُوْسَىٰ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن أَبي الزُّبَيْرِ، عن جَابِرِ بنِ عَبْدِاللهِ: أنَّه سَمِعَ رَسُوْلَ اللهِ يَقولُ: «لاَ عَدْوَىٰ وَلاَ هَامَ وَلاَ صَفَرَ» ثُمَّ قَالَ جَابِرٌ: وَالصَّفَرُ دَوَابُّ البَطْنِ.

وَحَدَّثَنِي عِيْسَىٰ بن رَزِيْنٍ الكَلاَعِيُّ[1]: أنَّ أَبَاهُرَيْرَةَ قَالَ: جِعْتُ جَوْعَتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ أَجُعْ مِثْلَهُمَا، إِحْدَاهُما لَيْلاً، وَالأُخْرَىٰ [نَهَاراً] فَأَمَّا جُوْعي بالنَّهارِ فإنِّي مَكَثْتُ ثَلاَثاً طَاوِياً عَلَىٰ المَاءِ القَرَاحِ فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ فَسُدِدْتُ فَخُيِّلَ لي أنَّ كُلَّ شَيْءٍ في المَسْجِدِ أَصْفَرُ، فَسَقَطتُ عَلَىٰ رُكْبَتِيَّ فَقَامَ إليَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِيَّ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي عَضَّنِي الصَّفَرُ، واستَحْيَيْتُ أَنْ أَشْكُوَ إِلَيْهِ الجُوْعَ، فَأَخَذَ بِيَدِيْ وَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ، ثُمَّ دَعَا الخَادِمَ فَقَالَ لَهَا: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ لَهُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَقَدْ نَفَضْنَا الجُرَابَ. فَقَالَ: مَهْ، لا تَقُوْلِي ذٰلِكَ، ادخُلي فَانْظُرِي فإنَّك إنْ شَاءَ اللهُ سَتَجِدِيْنَ في أَكَارِعِ[2] الجُرَابِ ونِثَارِهِ الطَّعامَ، وَزَوَايَا التَّابُوْتِ[3] تُمَيْرَاتٍ وَكُعَيْكَاتٍ[4]

---

(١) نقل عنه المُؤلِّفُ في كتابه «التُّحف...» (صفة الفردوس) ولم أقف علىٰ أخباره.

(٢) أكارِعُ الجُرَاب: أطرافُهُ، جاءَ في اللِّسان (كَرَعَ) «وكُراعُ كلِّ شيءٍ: طَرَفُهُ».

(٣) هو الصُّندوقُ الذي يُحرَزُ فيه المَتَاعُ.

(٤) تَصغيرُ كَعَكَاتٍ، والكَعْكُ مَشْهُورٌ فارِسِيٌّ مُعرَّبٌ. يُراجع: شفاء الغليل: ٢٢٥، وقصد =

وقُدَيْدَاتٍ[1]، فَدَخَلَتْ فَوَجَدَتْ مِثْلَ مَا قَالَ لَهَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَخَرَجَت بِطَبَقٍ مَمْلُوْءٍ مِنْ ذٰلِكَ فَأَكَلْتُ حَتَّىٰ شَبِعْتُ، فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيْتُ، وَرَجَعَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، ثُمَّ قَبَضَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ بَطْنِي فَقَالَ: أباهِرٌ لاَ صَفَرَ، إِنَّمَا يَقْتُلُ القَدَرُ، وَلِكُلِّ مَاءٍ دَوَابٌ».

قَالَ عبدُالمَلك: فَقَدِ اسْتَبَانَ في هٰذا الحَدِيْثِ أَنَّ الصَّفَرَ الَّذِي أَرَادَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِنَّمَا هُوَ مِن دَوَابِّ البَطْنِ وَلَيْسَ الشَّهْرَ؛ لأَنَّهُ جَوَابٌ لِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَضَّنِي الصَّفَرُ يَارَسُوْلَ اللهِ حِيْنَ استَحْيَا أَنْ يَشْكُوَ إليه الجُوْعَ، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَشْبَعَهُ: «أَبَاهِرٌ لاَ صَفَرَ وَإِنَّما يَقْتُلُ القَدَرُ، وَلِكُلِّ مَاءٍ دَوَابٌ»، فَصَدَقَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الصَّفَرَ من دَوَابِّ البَطْنِ حِيْنَ قَالَ: «وَلِكُلِّ مَاءٍ دَوَابٌ»، فَالصَّفَرُ هُوَ مِنْ مَاءِ البَطْنِ، وَرُبَّما كَذَّبَ قَوْلَ العَرَبِ فِي الصَّفَرِ أَنَّه يَقْتُلُ وَيُعْدِيَ بِقَوْلِهِ: «لاَ صَفَرَ» يَقُوْلُ: لاَ يَقْتُلُ الصَّفَرُ وَلاَ يُعْدِي.

وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ البَصْرِيُّ[2]: أَنَّهُ سَمِعَ يُوْنُسَ بنَ حَبِيْبٍ يَسْأَلُ رُؤْبَةَ بنَ العَجَّاجِ عَنِ الصَّفَرِ، فَقَالَ: هِيَ حَيَّةٌ تَكُوْنُ في البَطْنِ تُصِيْبُ بعضَ النَّاسِ، وتُصِيْبُ بَعضَ المَاشِيةِ، قَالَ: وَهِيَ أَعْدَىٰ مِنَ الجَرَبِ عِنْدَ العَرَبِ.

قَال عبدُالملك: وَيُقَالُ[3]: إِنَّها تَشْتَدُّ عَلَىٰ الإِنْسَانِ إِذَا جَاعَ وتُؤْذِيْهِ،

= السَّبيل: ٢/ ٤٠٠.

(١) جمعُ مُصَغَّرٌ لِقَدِيْدة، والقَدِيْدُ: اللَّحْمُ المَمْلُوْحُ المُجَفَّفُ كذا في اللِّسانِ وغَيرِهِ.

(٢) ما نقله المؤلِّف عن ابن سَلاَّم جاء في غريب أبي عُبَيْدٍ هكذا: «قال أبوعُبَيْدَةَ: سمعتُ يونس يسأل رؤبة بن العَجَّاج عن الصَّفر فقال: هي حَيَّةٌ تكون...».

(٣) هو كلام أبي عُبَيْدٍ في غريب الحديث: ١/ ٢٦، وهو أيضاً هُناك موصول بكلامه السَّابق فلو أنَّ المؤلِّف ـ عفا الله عنه ـ قال: «قال أبوعُبَيْدٍ» بدلاً من أن يقولَ: «قال عبدالملك» لكان =

وَفِي ذَلِكَ قَالَ أَعْشَىٰ بَاهِلَةَ ـ وَهُوَ يُثْنِيْ عَلَى صَاحِبٍ لَهُ ـ[1]:

= أسلم وأصحَّ.

(١) في غريب أبي عُبَيْدٍ: «يرثي رَجُلاً» وهو الصَّحِيْحُ. **أَقُوْلُ**: أَلاَ تَرَىٰ كَيْفَ أَفْسَدَ ابنُ حَبِيْبٍ ـ عَفَا اللهُ عنه ـ كَلاَمَ أَبِي عُبَيْدٍ ـ رَحِمَهُ الله ـ؟! وَفَرْقٌ كَبِيْرٌ بينَ الثَّناء وَالرِّثاء؟! وَقَصِيْدَةُ أَعْشَىٰ بَاهلةَ التي منها البيت مشهورةٌ جدًّا بين مَرَاثي العَرَب، قال أبوالعبَّاس المُبَرِّدُ في أول كتابه «التَّعازي والمَرَاثِي» ص: ١٣ (بابٌ من الشِّعر) مراثي الجاهلية المشهورة المستحسنة المستجادة المُقَدَّمة معلومةٌ موسومةٌ، منها قصيدة مُتَمِّمُ بن نُويرة في أخيه مالكٍ علىٰ أنَّ سائر أَشعاره غيرُ مذمومٍ... ثم ذَكَرَ قصيدةَ دُرَيْدِ بن الصِّمَّة في أخيه عبدِالله، وقصيدة كعبِ بن سَعْدٍ الغَنَوِيِّ في أخيه، قال: ومنها قصيدةُ أعشىٰ باهلة أبي قُحافة وهي التي أولها:

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لاَ أُسَرُّ بها ... مِنْ عَلْوَ لاَ عَجَبٌ منها ولاَ سَخَرُ

ثُمَّ ذَكَرَ المُبَرِّدُ مراثي الخَنساء، وَلَيْلىٰ الأخيليَّة، وَأَوْسِ بنِ حَجَرٍ، ولَبِيدِ بنِ رَبِيْعَة، والمُهلهل، فَجَعَلَ أعشىٰ باهلة في مقدِّمةِ أصحابِ المَرَاثِي، وَكَانَ الشَّريفُ المُرتَضَىٰ يقولُ: هي من المَرَاثي المُفضَّلةِ المشهورةِ بالبراعةِ والبلاغةِ، والقصيدةُ في ديوانه (الصُّبح المنير): ٢٦٦، والأصمعيَّات: ٨٧، والكامل: ١٤٣١، وحماسة ابن الشجرى، وخزانة الأدب: ١/ ١٩١ فما بعدها، وهي في رثاء المُنْتَشِرِ بنِ وَهْبٍ، ـ وقيل: ابنِ هُبَيْرَة ـ، قائدٌ، شُجاعٌ، مَشْهُورٌ، جَاهِلِيٌّ. وَذَكَرَ البَغْدَادِيُّ في الخِزَانةِ سببَ مقتَلِه فليُراجِع من أَرَادَ ذٰلك هناك.

وَالأَعشىٰ المذكورُ اسمه: عامرُبنُ الحارث بن رياح الباهِلِيُّ، أحد بني عارم بن عوف بن وائلِ ابن مَعن، ومَعْنٌ أبوباهلة، وباهلةُ امرأةٌ من هَمْدَان. شاعرٌ جاهليٌّ له أشعارٌ قليلةٌ مجموعة في (الصُّبح المنير): ٢٦٦ـ٢٦٩ ومن المَعْلوم أنَّ شاعرَنَا البَاهِلِيَّ الهَمْدَاني غيرُ أعشىٰ هَمْدَان عبدالرَّحمٰن بن عبدالله، فهٰذا الأَخيرُ إسلاميٌّ أُمويٌّ مشاركٌ في الفتوح وله شِعْرٌ كثيرٌ.

أخبار أعشىٰ باهلة في: المؤتلف والمختلف: ١١، واللآلى للبكري: ٧٥، ورغبة الأمل: ١/ ١٩٠، وخزانة الأدب: ١٩١. وأول القَصِيْدَةِ:

هَاجَ الفُؤَادُ عَلَىٰ عِرْفَانِهِ الذِّكَرُ ... وَزَوْرُ مَيْتٍ عَلَىٰ الأَيَّامِ يُهْتَصَرُ

=

لا يَتَأَرَّىٰ لما في القِدْرِ يَرْقُبُه وَلاَ يَعَضُّ عَلَىٰ شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

قَالَ عَبدُالمَلِكِ: وَإِيَّاهُ أَرَادَ قَيْسُ بنُ زُهَيْرِ بنِ جُذَيْمَةَ العَبْسِيُّ[1] ـ حينَ خَرَجَ عَنْ قَوْمِهِ هَائِماً في الفَيْفَاءِ للوَقَائِعِ الَّتي كَانَتْ منه فيهم حَتَّىٰ ضَلَّ وَجَاعَ، فَلَمَّا أَيْقَنَ بِالمَوْتِ نَقَشَ هَـٰذِهِ الأَبْيَاتِ في حَجَرٍ لِتُعرَفَ بِهَا مِيْتَتُهُ:

إنَّ قَيْسـاً كَـانَ مَنِيَّتُـهُ من الهيَامِ وهْوَ مُنْطَلِقُ [١٥٧]
مَرَّ بِالوَادِيْ عَلَىٰ عَجَلٍ وَسِوَاهُ المَاءُ والوَرَقُ
فَمَلاَ مِنْ ذَاكَ حِشْوَتَهُ وشُجَاعِ البَطْنِ يَخْتَفِقُ
في دَرِيْسٍ لَيْسَ يَسْتُرُهُ رُبَّ حُـرٍّ ثَـوْبُـهُ خَلِـقُ

فإنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ: «وَشُجَاعُ البَطْنِ يَخْتَفِقُ» الصَّفَرُ.

قَالَ عَبدُالمَلِكِ: وأَمَّا قولُهُ: «لا يَحُلُّ المُمَرَّضُ عَلَى المُصِحِّ، وليُحلل المُصِحُّ حَيْثُ شَاءَ» فالمُمَرَّضُ: ذُو المَاشِيَةِ المَرِيْضَةِ، والمُصِحُّ: ذُو المَاشِيَةِ الصَّحِيْحَةِ، يَقُوْلُ: لاَ يَأْتِي الرَّجُلُ بِمَاشِيَتِهِ المَرِيْضَةِ فَيَحُلُّ بِهَا عَلَىٰ الصَّحِيْحِ المَاشِيَةِ فَيُؤْذِيْهِ بِهَا، وَلْيَحلُلِ الصَّحِيْحُ حَيْثُ شَاءَ.

= قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ وَالدَّارُ جَامِعَةٌ وَالدَّهْرُ فِيهِ ذَهَابُ النَّاسِ وَالعِبَرُ

وفي آخرها:

السَّالِكُ الثَّغْرَ وَالمَيْمُوْنُ طَائِرُهُ سَمُّ الأَعَادِيْ لِمَنْ عَادَاهُ مُشْتَجَرُ
فَإِذْ سَلَكْتَ سَبِيْلاً كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلاَ يُبْعِدْكَ اللهُ مُنْتَشِرُ

(١) شاعرٌ جاهليٌّ، أحدُ فرسان بني عَبْسٍ، مَشْهُوْرٌ بدَاحس وَالغبراء، أدركَ الإسلامَ، وَأَسْلَمَ، ثُمَّ ارتدَّ وَمَاتَ في عُمَان، جَمَعَ شعره عادل البيَّاتي ونشره في النَّجف سنة ١٩٧٢م.

له أخبارٌ في الأغاني: ١٧/ ٤٧، (٤٧٦) ويراجع مقدمة شعره. وفيها نقلاً عن الأشباه والنَّظائر للخالديين: ١/ ١٢٩، وسَرْح العُيُون: ١٤٠ أنَّ الأبيات للحُطَيئة، ولم أجدها في ديوان الحُطَيْئة في آخر طبعة له سنة ١٤٠٧هـ، وذكر جامع شعر قيس قصة الشِّعر هُناك.